والرشاد استعير الضلال البعيد من ابعد في السيه ضلالا فطالت وبعدت مسافة
ضلاله ولما كان الاحسان جالبا للانسان لان القلوب جبلت على حب من احسن
اليها بين ان ما قيل في جلب النفع انما هو على سبيل الفرض فقال تعالى يدعو لمن
اي من غيره ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل والخزي في الدنيا والعذاب في
الاخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع منه بعبادته وهو الشفاعة والتوسل
بها الى الله تعالى تنبيه علم مما تقرر ان اللام في لمن مزيدة كما قال الجلال المحلي فان
قيل الضرر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا مناقض
اجيب بان المعنى اذا حصل ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر
بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله انه سينتفع
به حين يستشفع به يوم القيمة يقوم هذا الكافر يدعو وصراخ حين يرى
استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادته ولا يرى اثر الشفاعة
التي ادعاها لها وقيل الاية الاولى في الاصنام والثانية في الروسا وهم
الذين كانوا يفزعون اليهم بدليل قوله تعالى لبئس المولى اي الناصر هو
ولبئس العشير اي الصاحب قال الرازي وهذا الوصف بالروسا
اليق لان ذلك لا يكاد يستعمل في الاوثان فبين تعالى انهم يعدلون عن
عبادة الله الى عبادة الاصنام والى طاعة الروسا ولما بين سبحانه وتعالى
حال الكفار عقبه بحال المومنين بقوله تعالى ان الله اي الجامع لجميع صفات
الكمال المنزه عن جميع شوائب النقص يدخل الذين امنوا بالله ورسله
وعملوا تصديقا لايمانهم الصالحات من الفروض والنوافل الخالصة
الشاهدة بثباتهم في الايمان جنات تجري من تحتها اي من اي مكان
من ارضها الانهار ولما بين سبحانه وتعالى حال الفريقين قال تعالى
ان الله اي المحيط بكل شيء قدرة وعطا يفعل ما يريد من اكرام من يطيعه
واهانة من يعصيه لا دافع له ولا مانع وقوله تعالى من كان يظن
ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر
رسله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه فالضمير
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل لم يجر له ذكر في هذه الاية اجيب
بان فيها ما يدل عليه وهو ذكر الايمان في قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا
والايمان لا يتم الا بالله ورسوله وقيل الضمير راجع الى كل من في اول
الاية لانه المذكور ومن حق الكناية ان ترجع الى المذكور اذا امكن ذلك وعلى
هذا المراد بالنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر
فقال من ينصرني نصره الله اي من يعطني اعطاه الله فكانه قال من كان يظن
ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب اي بحبل الى السما اي
سقف بيته يشد فيه وفي عنقه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع

نفسه

نفسه من الارض كما في الصحاح وقيل فليمدد حبلا من سما الدنيا وليصعد عليه
فيجتهد في دفع نصر النبي صلى الله عليه وسلم على الاول او يحصل رزقه على الثاني
وقرا ورش وابو عمرو وابن عامر بكسر اللام والباقون بسكونها فلينظر ببصره
وبصيرته هل يذهبن وان اجتهد كيده وعدم نصرة النبي صلى الله عليه
وسلم او في تحصيل رزقه ما يغيظ من ذلك والمعنى فليختنق غيظا فلا
بد من نصرته صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته وان ذلك لا يغلب القسمة
فان الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيئة الله سبحانه وهذا كما يقال لمن ادبر
عنه امر تجزع اضرب براسك الجدار ان لم ترض مت غيظا ونحو ذلك والحاصل
انه اذا لم يصبر طوعا صبر كرها واختلف في سبب نزول هذه الاية على القول
الاول فذكروا فيها وجوها احدها كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على
الكفار يستبطئون ما وعد الله ورسوله من النصر فنزلت ثانيها قال
مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع
الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يميرونا ثالثها ان حساده واعداه
٥ كثيرة وكانوا يتوقعون ان لا ينصره ولا يعينه على اعدايه فمتى شاهدوا
ان الله نصره غاظهم ذلك وكذلك اي ومثل ما انزلنا هذه الايات
لبيان حكمها واظهار اسرارها انزلناه اي القران وقوله تعالى ايات
بينات اي معجزا نظمها كما كان معجزا حكمها حال وقوله تعالى وان الله
اي الموصوف بالاكرام كما هو موصوف بالانتقام يهدي اي بايانه
من يريد اي هدايته او يثبته على الهدي معطوف على محل انزلناه
ولما قال تعالى وان الله يهدي من يريد اتبعه بمن يهديه ومن لا يهديه
وبدا بالقسم الاول بقوله ان الذين امنوا بالله ورسوله وعبر بالفعل
ليشمل الاقرار باللسان الذي هو ادنى وجوه الايمان ثم شرع في القسم الثاني
بقوله تعالى والذين هادوا اي انتحلوا دين اليهودية والصابئين وهم فرقة من
النصارى سميت بذلك قيل لنسبتها الى صابي عم نوح عليه السلام
وقيل لخروجهم عن دين الى دين اخر واطلاق الصابية على هذا هو المشهور
وتارة يوافقونهم على دينهم فتحل مناكحتهم وتارة يخالفونهم فلا تحل
مناكحتهم وتطلق ايضا على قوم اقدم من النصارى يعبدون الكواكب
السبعة ويضيفون الاثار اليها وينفون الصانع المختار فهولاء
لا تحل مناكحتهم وقد افتى الاصطخري والمحاملي بقتلهم لما استفتى
القاهر الفقها فيهم فبذلوا له اموالا كثيرة فتركهم والبلاد كتم
وقرا نافع بالياء التحتية بعد البا والباقون بهمزة مكسورة بعد الموحدة
والنصارى اي الذين انتحلوا دين النصرانية والمجوس قال قتادة هم
عبدة الشمس والقمر والنيران قال والذين اشركوا هم عبدة الاوثان

Copyright ... University